

ألف حكاية وحكاية (٣٧)

رجل فى الهواء

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

وجهه أُمي

سأل مدرسُ تلاميذَ أحد صفوف السنة الأولى الابتدائية، عن
أجمل شيء خلقه الله، فأجاب تلميذُ:
"إن أجمل ما خلقه الله في الدنيا وردة حميلة."



وأجاب آخرُ:

" بل أجملُ من الوردة ، قوسُ قُزحٍ بألوانه الجميلة . "

وعندئذٍ قالَ تلميذٌ ثالثٌ:

" بل يوجدُ ما هو أجملُ من هذا كله ، وهو وجهُ أمي ، الذي لم

أرَ علاماتِ الغضبِ عليه أبدًا . "



النملة وعود القش

كان هناك رجلٌ ، رغم نجاحه في الحياة ، يشكو دائماً من المتاعب والمصاعب التي يُقابِلها .

وذات يوم ، شاهد نملةٌ تحملُ في مشقةٍ عوداً من القش .
وأثناء سيرها ، وصلت إلى حفرةٍ كان من الصعب عليها أن تعبرها
وهي تحملُ حملها الثقيل ، فوقفت ، وأخذت تلتفت حولها تبحثُ
عن طريقةٍ للخروج من هذه المشكلة . وأخيراً وصلت النملة إلى
الحل المناسب ، إذ وضعتُ عودَ القش فوق الحفرة ، وصنعتُ منه
قنطرةً عبرتُ فوقها . ولما وصلت إلى الناحية الأخرى ، رفعتُ العود ،
وواصلتُ طريقها في أمان .

قال الرجل لنفسه :

" إن المتاعب والمصاعب التي تُقابِلنا في حياتنا ، كثيراً ما

تكونُ قناطرٌ نعبُرُ عليها ، لتتقدّم في طريقنا . "





لن آكل التين إلى يوم الدين

كان "مالك بن دينار" من رواة الحديث، ورعاً شديداً الورع، يكتب المصاحف بالأجرة، وقد عاش في بداية القرن الثاني للهجرة.

ذات يوم، وهو يمشي في سوق مدينة البصرة، رأى تيساً ولم يكن معه نقود يشتري بها، فخلع نعله وأعطاه لبائع التين. فقال البائع: "هذا لا ياوى شيئاً". فأخذ مالك نعله وانصرف.



فقيل للبائع : " إنه مالك بن دينار ، وقد تحتاجُ إليه يوماً في
فتوى . "

فأسرع الرجلُ وملاً طبقاً من التين أعطاهُ لِعبدٍ يساعدهُ وقالَ له :
" الحقُّ بمالك بن دينار ، فإن قبْلَهُ منك ، وأخذَهُ فأنت حرٌّ . "
فجری العبدُ وراءَهُ ، فلما وصلَ إليه ، قالَ له :
" اقبلْ هذا التينَ مِنِّي . "

فرفضَ مالك .

فقالَ العبدُ : " اقبلْ ، فإنَّ فيه تحريري . "

فقالَ مالك : " إن كان فيه تحريرُكَ ، فإنَّ فيه تعديبي . "
فألحَّ العبدُ عليه ، فقالَ مالك : " خلعتُ أن لا أبيعَ الدينَ بالتينِ ،
ولا آكلَ التينَ إلى يومِ الدينِ . "



اشتروا لأنفسكم ما تريدون

جلس جحا على شاطئ النهر ، وقد أمسك في يده عصا الصيد ،
وبين وقت وآخر يضع الطُفْم في الشص (الصنارة) ويلقي به في
الماء ، ثم ينتظر بغير نتيجة ، فقد امتنع السمك عن الاقتراب من
الطعم .

وأخيراً لقد صبر جحا ، فلقى بما معه من طعم ، ووضع يده في
جيبه ، وأخرج كل ما معه من نقود ، وألقاها كلها في الماء وهو يقول
للأسماك :

" مادام ما معي من طعام لا يعجبكم ، خذوا هذه ، واشتروا بها
لأنفسكم ما تريدون من طعام !! "





سرعان ما يتأكلون

من الحكايات التي كتبها "ليوناردو دافينشي" فنان عصر النهضة العظيم، أنه كان يوجد موسى جميل في محل حلاق، ففكر ذات يوم في أن يلقي نظرة على ما حوله، فغادر العتبة التي كان يستقر داخلها، وخرج ليتمتع بيوم جميل.

عندئذ عكست الشمس أشعتها اللامعة على سطحه، فامتلا سعادة.. لقد صدر عن الصلب اللامع بريق وهاج جعل الموسي يشعر بالغرور عندئذ قال لنفسه:

"لن أعود إلى المحل الذي خرجت منه.. من الحمق أن أبقى هناك لحلق ذقون القرويين المغطاة بالصابون!! هذا عمل لا يتناسب مع بريقى الساطع الجميل. سأذهب إلى مكان بعيد عن العيون، وأقضي بقية أيامي في هدوء."

وهكذا بحث الموسي عن مخبأ اختفى فيه.

ومرّت شهورٌ شعر بعدها برغبة في استنشاق قليل من الهواء، فترك مخبأه وتطلّع إلى نفسه. وكم كانت الصدمة شديدة عليه!! لقد وجد سطحه خشناً، قد علاه الصدا القبيح، ولم يعد يعكس أي بريق أو لمعان!!

وشعر الموسي بالندم، فقد عرف أن الضرر الذي أصابه غير قابل للإصلاح. قال وهو يبكي:

"كن من الافضل لو أنسى طلبت اندرت وأنا أعمل في حلق
الدقون المعطاد بالصانور . كان سطحى سيطل لامعا . لكن ها انا
الان مأكّل السطح ، ولا علاج لى . "

سمع رجل حكيم قصة موسى ، فقال : " انه نشأ أصحاب
المواهب والدكاء . الذين بحميتهم الكسل على التوقف عن ممارسة
إبداعهم ، فيفقدون نور الدكاء ويريق الموهبه ، وسرعان ما يأتون
بعل الصدا .. !! "



الصبي الذي حفظ الحمار

قال الحافظ - الأديب العربي الكبير - الذي عاش في القرن الثالث للهجرة (التاسع الميلادي) .

دخلت ذات مرة على صديق لأروره في مرسه، وتركت حماري على باب بيته ، ولم يكن معي علام يحرس الحمار . فلما خرجت ، وجدت صيًّا فوق الحمار ، فقلت له : " كيف ركنت حماري بغير ادبي ؟ "

فقال العلام :

‘ حمت أن يذهب ، فحفظته لك ! ’

وشعرت بالاسياء من تبرير العلام لركونه حماري بغير ادبي . فقلت عاصيًا :

‘ لو ذهب ، لكان أحب إلي من بقائه ، وأنت تركته دون ادبي . ’

وفي هدوء قال العلام : " إذا كان هذا هو رأيك في الحمار ، فأنك تستطيع أن تصوّر أنه ذهب وصاع ، وأتركه هبة لي ، وأربح شكري . "

فلم أدر ماذا أقول لأردّه على ذكاء الصبي ، وقد واحه عصي بذلك الأسلوب الذي جعلني أحجل من نفسي .



رجل في الهواء

كان أحد عمال البناء يعمل فوق برج عالٍ ، لإنهاء عمليات الدهان الخارجية للمبنى ، وهو يقف على سقالات خشبية مشدودة حول قمة البرج ، وفجأة انهارت السقالات ، وتعلق الرجل فوقها مدعوراً . . . وتجمع مئات المارة وقد أصابهم الاضطراب والارتعاج ، وهم يقولون لبعضهم البعض :

" كيف سينزل بينما أطول سلم للحريق لا يصل إلا إلى جزء من قمة البرج ؟! "

أما الرجل فقد وقف مُعلقاً لا يدري كيف يتصرف ، وقد أيقن أنه هالك !!

أخيراً جاءت زوجته تبكي . . . لكنها تذكرت شيئاً ، فقد كان زوجها يرتدي جورباً صوفياً صنعتُه له من خيوط "التريكو" ، فصاحت به بأعلى صوتها :

" فكّ خيوط الجورب الذي صنعتُه لك ، واربط خيوط الجوربين معاً ، وأنزلها بسرعة . "

واستجاب زوجها إلى دعوتها ، وتدلى من ذلك الارتفاع خيط يتأرجح ، وصل طرفه أخيراً إليها .
فألت للواقفين :

" اربطوا طرف خيط أقوى بطرف هذا الخيط . "

وسحب العاملُ الخيطَ الثاني إليه . ثم تمّ ربطُ ذلك الخيطِ
بحبلٍ أكثرَ سمكًا ، ثم بحبلٍ آخرَ أقوى ، إلى أن أمسك العاملُ بطرف
حبلٍ غليظٍ يكفي لاحتمال ثقله .
وطلبتِ الزوجةُ من زوجها أن يربطَ ذلك الحبلَ بأعلى قمة
البرج .

ثم أمسك الرجلُ بالحبلِ ، وتدلى عليه شيئًا فشيئًا ، إلى أن وصل
الأرضَ سالمًا بين تصفيقِ الواقفين وسعادةِ زوجته .

قال أحدُ شهودِ الحادثِ لزوجته :

"هكذا ترين يا عزيزتي أن هديةً بسيطةً صنعتها زوجةٌ مخلصَةٌ

لزوجها ، كانت سببًا في إنقاذ حياته . . .



مثلها تماماً

أصيبتُ معلّمةٌ بإحدى المدارس في حادثة تصادم ، وذهبتُ
إلى طبيب الأسنان ، فأخبرها أنه لا بُدَّ من خلع سنّتيها الأماميتين ،
وقال لها إنها يجب أن تنتظر مدّة شهر ، بعدها تستطيع تركيب
غيرهما ، حتّى تكون اللثة سليمة تماماً .

عندئذٍ قالت المعلّمة : " هذا لا يُهم كثيراً ، فأنا أدرّس لتلاميذ
المرحلة الأولى ، وكلّهم أطفال سقطت أسنانهم مثلي تماماً . "

